Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حتى استوفينا وقلت لصاحب الحلوى: زن لأبي زيد من اللوزينج رطلين، فهو أجرى في الحلوق، وأمضى في العروق، وليكن ليلي العمر[1]، يومي النشر، رقيق القشر، كثيف الحشو، لؤلؤي الدهن، كوكبي اللون، يذوب كالصمغ، ليأكله أبو زيد هنياً. قال: فوزنه، ثم قعد وقعدت، وجرد وجردت حتى استوفيناه ثم قلت: يا أبا زيد: ما أحوجنا إلى ماء يشعشع بالثلج، ليقمع هذه الصارة[2]، ويفثأ هذه اللقم الحاره. اجلس يا أبا زيد حتى نأتيك بسقاء، يأتيك بشربة ماء. ثم خرجت وجلست بحيث أراه ولا يراني، أنظر ما يصنع، فلما أبطأت عليه قام السوادي إلى حماره، فاعتلق الشواء بازاره وقال: أين ثمن ما أكلت؟ فقال أبو زيد: أكلته ضيفاً، فلكمه لكمة، وثنى عليه بلطمة، ثم قال الشواء: هاك. ومتى دعوناك؟ زن يا أخا القحة عشرين، فجعل السوادي يبكي، ويحل عقده بأسنانه، ويقول: كم قلت لذاك القريد: أنا أبو عبيد وهو يقول: أنت أبو زيد فأنشدته:

اعمل لرزقك كل آله ... لا تقعدن بكل حاله
وانهض بكل عظيمة ... فالمرء يعجز لا محاله

أرأيت إلى ما في المقامة من غريب الألفاظ [الأزاذ، السوادي ـ والقرم، والجوذبات، والسماق، واللوزينج، والصارة، ويفثأ] ومع غرابتها فقد اتضحت معانيها من السياق ومرت على الآذان ـ في جو القصة ـ مر النسيم.

وهل استمعت أيضاً إلى موسيقى السجع والازدواج، تنبعث هادئة عذبة من خلال المقاطع القصيرة، والفقرات المتعادلة المتوازنة.

هذا. ومن خصائص أسلوبه أيضاً كثرة الاقتباس من القرآن والشعر والأمثال، تمده بذلك ذاكرة قوية واعية، تختزن ما يقرأ، فإذا دعا الداعي إليه انبثق في الذهن، وإنثال على القلم من غير جهد أو معاناة، ألم نره في إحدى رسائله يتبع طريقة التضمين فشفع الفقرة من قوله، بالشطر من أبيات غيره، فلا تكاد تحس أنها لسواه، وتعنى بها أولى رسائله إلى الخوارزمي يمد إليه حبال

---

(١) ليلي العمر أي صنع ليلا وترك حتى الصباح فتشرب دهنه وعسله.
(٢) الصارة = العطش.